

الوعي في الوقت المناسب، والشعور بالواجب في الوقت المناسب

المكان: طهران . حسينية الإمام الخميني (ره)

الزمان: ١٩/١٠/١٣٩٤ ش. ٢٨/٣/١٣٤٣٧ هـ. ١٦/٠١/٢٠١٦ م.

الحضور: حشود من أهالي مدينة قم

المناسبة: ذكرى انتفاضة التاسع عشر من دي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأتبيين الأطهرين المنتجبين، سيما بقية الله في الأرضين.

مرحباً بكم كثيراً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء من أهالي مدينة قم. لقد تسجل اسم قم في التاريخ بهمم أهاليها باعتبارهم رواداً وطلّاع. مهما مضى الزمن، من ذلك الحين إلى هذا الحين، عززت الأحداث والتجارب التي خاضها أهالي قم الأعزاء ذلك المفهوم وعملت على استمراره. الحمد لله على أن قم قطب الثورة ومركزها ومنبتها وستكون إن شاء الله منطلق استمرارها وتعزيزها المطرد. مرحباً بكم كثيراً، وأجزل الله تعالى لكم الأجر. وهذا النشيد الجميل الذي قرأتموه وذلك الجزء الذي يتكرر بعد عدة أبيات يجب أن يخاطب به سيدنا الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه) ولا أحد سواه. لتنعوّد على أن نهدي ونقدم كل إخلاصنا وكل تضحياتنا وكل محبتنا وكل قلوبنا لذلك الإنسان الجليل الكبير. الدعاء لذلك العظيم يستدعي أن يدعو هو أيضاً لمن يدعو له. هذا شيء موجود في رواياتنا.

قيل الكثير حول التاسع عشر من دي [انتفاضة أهالي قم ضد نظام الشاه في التاسع من كانون الثاني ١٩٧٨م] الذي اجتمعتم اليوم هذا الاجتماع الدافئ الحميمي بمناسبته. تحدثنا نحن خلال هذه الأعوام وتحدث الآخرون. وبعض الكلام مكرر وليس بجديد، ولكن رغم كل هذه الأحوال فإن التاسع عشر من دي لا يقدم ولا يبلى. أن نكرر بعض الأشياء التي سبق أن قلناها فهذا لا يقتضي أن تكتسي الحادثة لون القدم، والأمر في ذلك مثل حادثة عاشوراء. لا نريد المقارنة بين أهمية تلك الحادثة والحوادث الأخرى، ولكن في مقام التشبيه مثل حادثة عاشوراء. حادثة كالشمس المشرقة موجودة كل يوم لكنها لا تقدم ولا تبلى ولا تكتسي لون القدم. في كل سنة وفي كل شهر تشع بالنور والطاقة والقوة في حياة هذا المجتمع والمجتمعات الإسلامية. وهذه الحادثة أيضاً على هذا النحو، فهي من سنخ حادثة عاشوراء. والسبب هو أن الفعل الذي حصل في التاسع عشر من دي كان فعلاً عظيماً. فعل متى ما حصل شبيهه بين أبناء شعب من الشعوب أو جماعة ستكون له آثار مذهلة. طيب، الأرضية كانت مهياًة بين شعب إيران، ومن دون الأرضية المهياًة لا يصل أي عمل إلى ثماره ونتائجه. كلمات الإمام الخميني طوال أعوام الكفاح هذه،

وكفاح الذي كافحوا وجاهدوا، وإيضاح ونشر الأفكار الثورية في كل أنحاء البلاد، أضف إلى ذلك مكانة رجال الدين والمرجعية بين الشعب والتي تركزت بين الناس منذ قرون، كانت كلها أرضية، لكن هذه الأرضية كانت بحاجة إلى مفتاح يحركها ويشغلها، وقد حرك أهالي قم ذلك المفتاح. كان عملاً عظيماً. نزلوا إلى الساحة دفاعاً عن الإمام الخميني الجليل. ولم تكن الساحة ساحة مألوفة عادية. كانت ساحة رصاص وإطلاق نار ورعب وقمع. نزلوا إلى الساحة من دون خوف وبشجاعة تامة وإدراك ووعي في الوقت المناسب - وأنا أشدد على هذه الكلمة: الوعي في الوقت المناسب، والشعور بالواجب في الوقت المناسب، لا بعد تأخير وبعد فوات الوقت المناسب - وقد فعل الدم المراق بغير حق في التاسع عشر من دي وشجاعة أهالي قم وتدخلهم في اللحظة المناسبة اللازمة وإدراك الواجب في اللحظة اللازمة، فعل كل هذا فعله. وقد كان هذا في الواقع مفتاحاً أدير وتحرك فتحركت تلك الأرضية ونهض الشعب. إذن، كان عمل أهالي قم عملاً لا يطاله النسيان.

لا أريد استعراض التاريخ. فإن لدينا القضايا الراهنة، ينبغي أن نرى ما هو واجبنا في المستقبل. طيب، لقد انتصرت الثورة، وكان هذا في الحسابات المتعارفة أمراً مستحيلاً. إذ لم يكن أحدٌ يصدق أن بلداً كإيران، بما تحمله القوى الاستكبارية من حساسية تجاهه - حيث كان متنزهاً للصهاينة، ومحلاً لحضور المستشارين الأمريكيين، وموطناً يشعر فيه الأجانب بالهدوء والراحة، فقد قال الرئيس الأمريكي في خطاب له بطهران قبل عشرة أيام تقريباً من ١٩ دي، بأن إيران جزيرة مستقرة؛ هكذا كانوا يحسون هذا البلد - في مثل هذا المكان، وفي مثل هذا البلد، وفي ظل مثل هذه الحكومة القامعة الجائرة التي كانت تواجه الناس بلا رادع، وتحت وطأة أمريكا، كان من المستحيل وفق الحسابات الطبيعية أن تنتصر ثورة قائمة على أساس الدين والمعتقدات الدينية وإيمان الناس، على يد الناس أنفسهم، وبقيادة مرجع تقليد وعالمٍ مبرّز؛ هذا ما كان يبدو أمراً متعذراً. لذلك لم يستطع أي جهاز من الأجهزة الاستخبارية في العالم تخمين وقوع هذا الحدث، لأنه لم يكن منسجماً مع الحسابات العادية.

في مثل هذا البلد تقع مثل هذه الثورة ولا تخفق ولا تفشل - وسوف أشير إلى مقارنة بينها وبين أحداث أخرى في هذا البلد - وتقيم الثورة نظاماً وتصنع نظاماً وتظهر جمهورية إسلامية وتبقى هذه الجمهورية الإسلامية وتتعرز وتتقوى يوماً بعد يوم وتتجذر، لم تكن هناك أية قاعدة مادية أو حسابات مادية تقبل حصول مثل هذا الشيء أو اعتباره ممكناً، لكنه حصل. وحصوله دليل على أن هناك قوانين تسود عالم الوجود لا يعرفها أهل المادة والماديات، ولا يرونها، «سُبُّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ» (١). ويقول في موضع آخر: «سُبُّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ» (٢). سنة الله معناها القوانين الإلهية. هناك قوانين في عالم الوجود وفي كل هذا الكون العظيم. إنها قوانين مثل القوانين الطبيعية ومثل قوانين الجاذبية ومثل قوانين النجوم والشمس والقمر وحركة القمر والشمس في الأيام والليالي. هذه قوانين، قوانين طبيعية.

وهكذا توجد قوانين في المجتمعات الإنسانية، وأهل المادة لا يستطيعون مشاهدة هذه القوانين وإدراكها بأعينهم القصيرة النظر، لكنها موجودة. طيب، عندما نوفر أرضية هذه القوانين بأيدينا فإن الله تعالى سيحكم القوانين. النار تحرق، ويجب أن توفروا أنتم الأرضية وتشعلوا ناراً وتضعوا الجسم غير المرطوب على النار وسوف يشتعل. وفروا الأرضية وسوف يفعل القانون الطبيعي فعله. يجب توفير الأرضية المناسبة، وقد وفر الشعب الإيراني هذه الأرضية. هذا كلام قاله كبارنا، وقد قاله القرآن الكريم تكراراً، وورد في كلمات الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأحاديث الرسول الأكرم (ص) الشريفة. «فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكِبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ» (٣). يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة: خوضوا غمار الساحة بصدق واصبروا واثبتوا وقاوموا وسيكبت الله عدوكم ويقمعه وينصركم. هذه قاعدة كلية وقانون. وقد تحققت هذه القاعدة في الثورة، فقد نزلت جماهير الشعب إلى الساحة بصدق وصبرت وقاومت.

طيب، لنخلص هنا إلى نتيجة، وهي أن ثمة أماناً جبهة واسعة من الأعداء. جبهة واسعة من الأعداء تمتد من زعماء الكيان الصهيوني إلى ساسة الحكومة الأمريكية إلى باقي عملاء وأذرع الاستكبار العالمي، إلى العناصر التكفيرية وداعش، أي إنها جبهة بهذا الحجم الكبير. طيف هائل وغير متجانس. هؤلاء كلهم أعداء نظام الجمهورية الإسلامية. إذن، هناك جبهة، وبوسعهم فعل الكثير، فهم يشنون الهجمات الإعلامية، وكل هذه الأجهزة الإعلامية في العالم في قبضتهم، وينشرون ويروجون عن الجمهورية الإسلامية كل ما يحلو لهم. والمفاتيح الاقتصادية بأيديهم، والقدرات السياسية بأيديهم، والأنظمة الأمنية بأيديهم، والأجهزة الاستخبارية أجهزتهم. هؤلاء يقفون مقابل نظام الجمهورية الإسلامية. البعض حينما تقع أنظارهم على هذه الجبهة ترتعد قلوبهم. والسبب هو أنهم غافلون عن تلك الكلمة المفتاحية المهمة أي السنة الإلهية. لقد واجهت الثورة مثل هذه العداوات بل وأكثر، لكنها انتصرت. واليوم أيضاً توجد نفس تلك العداوات، واليوم أيضاً إذا عملتم بلوازم النصر فسوف تنتصرون، لا شك في هذا. «فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكِبْتَ». هذا شيء يصدق اليوم أيضاً. عندما نخوض الميدان بصدق أنا وأنتم، ونعمل بلوازمه، ونصمد ونكون على بصيرة، ونتصرف في اللحظة اللازمة، ونتحدث بشكل صحيح، ونعمل بصورة صائبة، وننزل للساحة بصدق، فسيكون نفس هذا الذي قاله الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: «أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكِبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ»، سيكون النصر لنا، وسيكون الكبت والقمع للعدو. طيب، إذن إلى هنا كانت الثورة باعتبارها قطباً أساسية ونيراً، كانت درساً كبيراً لمستقبلنا.

وقد قلنا إن هذه الثورة حدث منقطع النظير بالمقارنة إلى الأحداث الأخرى. إذا قارناها بالأحداث الأخرى التي وقعت في هذا البلد أو أحداث العالم وجدنا أنها منقطعة النظير. وسيطول المقام إذا أردت الخوض في هذا الموضوع ومقارنتها ببعض الثورات الكبرى. وسبق أن تحدثنا في هذا المجال، ولكن إذا

قارنًا الثورة بالأحداث في داخل بلادنا، من قبيل نهضة تأميم النفط مثلاً والتي كانت حدثاً كبيراً في البلاد، هناك أيضاً نزلت الجماهير إلى الساحة وكان لهم حضورهم ومشاركتهم، وقد اتخذت حركتهم عنوان النهضة الوطنية في لغة السياسيين. بماذا كانت تطالب النهضة الوطنية؟ لقد كانت تطالب بالحد الأدنى، لم تكن تسعى إلى الاستقلال الاقتصادي والاستقلال السياسي والاستقلال الشامل. كان نفطنا كله بيد البريطانيين، وكانت المطالبة في النهضة الوطنية لتأميم النفط هي إخراج النفط من يد الإنجليز ليكون في أيدينا. هذا لم يكن شيئاً كبيراً جداً، كان بالطبع مهماً لكنه لم يكن يمثل استقلالاً كاملاً. في تلك النهضة أيضاً نزل الشعب إلى الساحة ووقعت أحداث، لكن النهضة لم تستمر لأكثر من سنتين أو ثلاث سنوات، لم تستمر أكثر من سنتين أو ثلاث سنوات! استطاع العدو قمع تلك النهضة، فلم تستمر. وبعد ذلك عندما قمعت النهضة عاد وضع النفط إلى أسوأ مما كان عليه في السابق، أي إن الكنسرسيوم الذي تشكل بعد أحداث الثامن والعشرين من مرداد في البلاد كان وضعه أسوأ بكثير مما كان في السابق، بمعنى أن النفط إذا كان سابقاً بيد الإنجليز، صار الآن بيد الإنجليز وأمريكا! كان وضع النفط بيد الأعداء تماماً وعلى الإطلاق، وبقي هكذا إلى النهاية، وإلى أن انتصرت الثورة. لاحظوا هنا أن قضية الثورة لم تكن قضية النفط بل قضية الاستقلال الكامل، الاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي والاستقلال الثقافي. رفعت هذه الشعارات في الساحة، وهذا مما لا يقبل المقارنة بالنهضة الوطنية، ومع ذلك لم تصمد تلك النهضة بينما نجحت هذه النهضة أي الثورة وبقيت واستمرت.

المقارنة مع نهضة الدستور، لنقارن الثورة بقضية النهضة الدستورية. الدستورية بدورها حادثة على جانب كبير من الأهمية في هذا البلد، ولكن ماذا كانت مطالبات النهضة والثورة الدستورية؟ تقييد حكومة الملوك الاستبدادية المطلقة، أي لبقى الملك وتبقى أوامره ونواهيته ولكن تقييد تلك السلطة المطلقة التي كانت لديه، كأن يتشكل على سبيل المثال مجلس شوري، هذه كانت مطالبة النهضة الدستورية. وقد نزل الكثير من أبناء الشعب إلى الساحة - شارك أفراد متنوعون - وقتلوا واستشهدوا، لكن العدو تسلط عليهم وأمسك زمام الأمور بيده، والواقع أنه قضى على النهضة الدستورية. وتضاعفت الدكتاتورية بعد القضاء على الثورة الدستورية! أي بعد خمسة عشر عاماً على توقيع الدستور وصل رضا خان إلى سدة الحكم، رضا خان الذي لا يمكن مقارنة دكتاتوريته بأية واحدة من الدكتاتوريات السابقة: ظالم هناك عدواني بكل الطرق وخادم للأجانب. الآخرون إذا كانوا مستبدين لم يكونوا مستسلمين للأجنبي بهذه الصورة. جاء رضا خان بأمر الأجنبي وذهب بأمر الأجنبي، وكان البريطانيون الكل في الكل. ما إن أراد أن يتحرك قليلاً حتى لطموه على رأسه وانتهى وذهب. النهضة الدستورية رغم أنها كانت مطلباً في الحد الأدنى لكنها لم تكن ممكنة الاستمرار، ولم تستمر، وانتهت.

فماذا عن الثورة الإسلامية؟ لم تقل الثورة الإسلامية لتقييد سلطة السلاطين والملوك، بل قالت: ما معنى الملكية أساساً؟ ما معنى الحكم الملكي؟ شعب يعيش والبلاد بلاده فلماذا يجب أن يتسلط شخص واحد على الشعب وتنفيذ أحكامه وأوامره في حياة الشعب. الثورة قضت على أساس الملكية وأساس الحكومة المطلقة. لكن الثورة بقيت. لاحظوا أن هذا البقاء له تحليله وتعليقه أن لماذا بقيت؟ لماذا مع أن الشعب كان له حضوره في النهضة الوطنية - طبعاً ليس مثل الثورة، لكن الشعب كان له حضوره هناك إلى حد كبير - ومع أن مطالبها كانت في الحدود الدنيا لم تستطع الدوام، لكن الثورة الإسلامية بقيت بمطالبها الكبيرة القصوى في الاستقلال؟ لماذا لم تستطع النهضة الدستورية بمطالبها القليلة الدنيا المتمثلة بتقييد السلطة المطلقة أن تستمر، بينما نجحت وبقيت الثورة الإسلامية بمطالبها الكبرى القصوى والمطالبة باستئصال السلطة الملكية والنظام الشاهي في البلاد؟

هذه أمور تحتاج إلى تحليل. أنتم الشباب قوموا بهذه التحليلات فالأمر واضح بالنسبة لي. ليذهب الشباب ويحللوا ويفكروا وينظروا ما الذي كان له دور هنا؟ وأي عنصر كان له تأثيره بحيث لم تستطع تلك النهضات أن تتواصل وتستمر وتؤتي ثمارها ونتائجها النهائية، بينما استطاعت هذه الثورة أن تصمد باقتدار؟ ما كان السبب؟ ليحلل الشباب هذه الأمور ويفكروا فيها. إذا استطعنا تقديم تحليلات صحيحة لهذه الأحداث، عندها ستعود بذور الرعب والخوف واليأس التي ينثرها البعض في قلوب الناس بالية ميتة تماماً وستزول من الوجود. إذا استطعنا أن نفهم بصورة صحيحة فسيكون طريق مستقبل هذا البلد مشرقاً تماماً. البقاء والاستمرار والصبر والإطاقة بالنسبة لحدث اجتماعي عنصر مهم للغاية. نعم تقع أحداث في العالم تكون أحياناً كبيرة جداً لكنهم يحونها، ويتسلط العدو عليها ويقضي عليها. أن تستطيع ثورة البقاء فهذا شيء مهم جداً. طبعاً هذه أمور تستلزم بحثاً مطولة وعلى الشباب أن يطالعوا ويبحثوا بعض الشيء. خذوا على سبيل المثال الثورة الفرنسية الشهيرة - والمعروفة بالثورة الفرنسية الكبرى - والتي كانت ثورة حقاً، ثورة كاملة وشاملة وبمشاركة الجماهير، بما فيها من أحداث مريرة. وقد انتصرت الثورة في نهاية المطاف، لكنها لم تبق لأكثر من خمسة عشر عاماً. كانت الثورة ضد الملكية، وبعد أقل من خمسة عشر عاماً من انطلاق الثورة بدأت ملكية نابليون، وهي ملكية كاملة مطلقة، ثم نسيت الثورة بالكامل! نفس الذين أزاحتهم الثورة، أي العائلة التي أسقطتها الثورة، عادوا وحكموا لسنين طويلة. وبعد ذلك أثيرت ضججات أخرى وعاد الوضع إلى تلك الحالة، واستمرت هذه الأوضاع والتجاذبات قرابة مائة عام في فرنسا، إلى أن أقيمت تلك الجمهورية التي سعت إليها الثورة بعد حدود تسعين عاماً أو مائة عام. لم يستطيعوا الاحتفاظ بالثورة. والثورة السوفيتية هي الأخرى كانت على نحو آخر، وهي كذلك منيت بهذه الحالة. أن تستطيع الثورة البقاء والحفاظ على نفسها وملاوات أعدائها والانتصار عليهم، فهذه قضية مهمة جداً. ثورتنا هي الثورة الوحيدة التي استطاعت القيام بذلك، ويجب أن نستطيع ذلك بعد الآن أيضاً.

وأقولها لكم إن كل التفكير والهموم السياسية في العالم الاستكباري الآن - سواء في أمريكا أو بعض البلدان المستكبرة الأخرى - منصبة على: ماذا يستطيعون فعله لاستئصال والقضاء على هذه الشجرة الفارعة الضخمة التي كانت ذات يوم غرسة صغيرة ولم يستطيعوا القضاء عليها وأصبحت الآن شجرة هائلة. كل همهم منصبة على هذا الشيء. دققوا وتنبهوا لتستقر الفكرة في الأذهان. الأخبار التي لدينا والتحليلات التي تصلنا من جانبهم حيث تصلنا تحليلاتهم، تقول إنهم يفكرون دائماً بما يجب أن يفعلوه للقضاء على هذه الثورة. لكن هذه الثورة تسير قدماً إلى الأمام بتوفيق من الله وبهممكم أنتم الشعب، وهي تزداد قوة وتقدماً يوماً بعد آخر.

كل همهم منصبة على إفساد هذا البقاء والاستمرار بشكل من الأشكال. ويجب أن تكون كل هممنا أنا وأنتم على تكريس هذا البقاء. منذ بداية الثورة وإلى الآن فكروا دائماً بالقضاء على الثورة، وقد كانت الحرب المفروضة من أجل هذا، ومعارك القوميات في أطراف البلاد كانت من أجل هذا، والحصار الاقتصادي كان لهذا السبب، والحظر الشديد الذي فرضوه في السنوات الأخيرة كان لهذا السبب، وتشكيل الفرق التكفيرية في بلدان تقع شرق بلادنا وغربها كله من أجل القضاء على هذه الثورة، ومن أجل إفشال هذا البقاء والاستمرار الذي كان صعباً وموجباً ومذهلاً بالنسبة لهم. كل همهم معقودة على هذا.

و هم يتكرون كل يوم شيئاً جديداً، ولقد كانت أعمال سنة ٨٨ [٢٠٠٩م] من الابتكارات الجديدة للأمريكيين. طبعاً كانوا قد جربوها في عدة أماكن أخرى، ولم تكن حالة تختص بنا. جربوا مثل هذا الشيء في عدة بلدان أخرى ثم جاءوا بنفس هذه التجربة وطبقوها في بلادنا، لكنهم تلقوا تلك الصفحة القوية. وقد كان ذلك الابتكار أو الإبداع: إنه بذريعة الانتخابات، في بلد يوجد فيه انتخابات وتوجد فيه مثلاً حكومة لا تريدها أمريكا ولا تؤمن مصالح أمريكا كما يحلو لهم، قاموا بانتخابات وحازت حكومة معينة على الأصوات، يأتون ويجزّون تلك الأقلية التي لم تحرز الأصوات إلى الشوارع. ومن أجل التركيز على تلك الأقلية وتضخيمها يضعون لها لوناً معيناً، اللون الأرجواني أو الوردى أو الأخضر أو غير ذلك. وكان نصيبنا من ذلك اللون الأخضر، وكانوا قد استخدموا قبل ذلك في أماكن أخرى الألوان الأحمر والبرتقالي وما إلى ذلك، ليستطيعوا جرّ تلك الأقلية التي لم تحرز الأصوات إلى الشوارع. فهم من الشعب على كل حال - وهم من الشعب حقاً لكن مرشحهم الذي يريدونه لم يحرز الأصوات، ولا شك في كونهم من الشعب - ليقفوا أين ما كانوا، وهم يساعدونهم دوماً وإذا اقتضت الضرورة يعطونهم المال والدعم السياسي، وإذا استدعت الضرورة يعطونهم حتى السلاح من أجل أن يقبلوا طاولة نتائج الانتخابات. قاموا بهذا العمل في عدة بلدان ونجحوا، وأرادوا أن يقوموا به هنا أيضاً لكنهم لم يستطيعوا. حصل هنا عين تلك القضية.

طبعاً حين وقعت تلك الأحداث أوصاني أصدقاؤنا دوماً بأن لا أشير إلى اسم الثورة الملونة، ولأنني أوّمن بالمشورة - والمستشارون بالتالي لهم آراؤهم وهم من أهل التفكير - لم أذكر اسم الثورة الملونة، لكنها كانت بالتالي ثورة ملونة، وهي في الواقع انقلاب ملون، انقلاب ملون فاشل. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. هذا الحدث الذي قام به الأمريكيان في بلدان أخرى - في أربعة أو خمسة بلدان - بالأموال والإمكانات ونجحوا، لم ينجحوا فيه في الجمهورية الإسلامية، رغم دعمهم وإسنادهم.

كان رئيس جمهورية أمريكا قد كتب لي قبل مدة قصيرة من تلك الأحداث رسالة - الرسالة الثانية - وضمّنها الكثير من التصريحات الموافقة لي ولنظام الجمهورية الإسلامية، وكنْتُ أعتزم الإجابة ولم أكن أريد عدم الإجابة، ولكن بعد ذلك وعندما وقعت هذه الأحداث سارع إلى اتخاذ موقف مساند لأولئك الذين كانوا ضد النظام الإسلامي وثورة الإسلامية وضد اسم الإسلام في الجمهورية الإسلامية، وظهروا في شوارع طهران، وأيدوا كل الأعمال التي قام بها المعارضون. وبالطبع أرادوا القيام بأكثر من هذا لكنهم لم يستطيعوا. والآن يقول بعض معارضي رئيس جمهورية أمريكا الحالي إنكم لم تقوموا في سنة ٨٨ بدعم كامل لأولئك الذين عملوا ضد الجمهورية الإسلامية. ولكن بلى، لقد دعموهم وساندوهم، ولكن الشعب الإيراني تحرّك في الوقت المناسب ونزل إلى الساحة في اللحظة المناسبة وقام بالعمل الصحيح.

القصد هو أن بقاء الثورة قضية مهمة، وينبغي النظر لهذا البقاء كهدف والتفكير في كيفية تأمينه وتحقيقه. انظروا ولاحظوا ما هي عناصر بقاء الثورة، وينبغي علينا فرداً فرداً تأمين تلك العناصر، كلنا يجب أن نؤمن تلك العناصر. وطبعاً أقولها لكم إن تحليل ذلك يقع على عاتقكم. هذه الفترة التالية للمفاوضات النووية سمّاها الأمريكيون أنفسهم باسم: «فترة التشدد مع إيران» وقالوا إننا يجب أن نتشدد. طيب، التشدد لن يكون أشد من التشدد السابق. على شباب إيران وشعب إيران ومسؤولي البلاد أن يقفوا بوجه عداء الأعداء بوعي وبقظة وأمل وشهامة وتوكل على الله تعالى وبالاعتماد على نقاط القوة الكثيرة التي لديهم. هذا شيء مهم للغاية. ثمة واجب في كل لحظة، ويجب معرفة ذلك الواجب والنهوض به. طيب، لقد طال بنا الكلام حول هذا الموضوع بعض الشيء.

لنتحدث عن الانتخابات. من الأعمال والمهام هي هذه الانتخابات. الواقع أن الانتخابات بمثابة منح الشعب الإيراني أنفاساً جديدة، إذ سيكتسب الشعب الإيراني أنفاساً جديدة، هذه هي طبيعة الانتخابات. أن يأتي الشعب الإيراني ويشارك كل واحد من أبنائه ويقترح ويقول هذا هو رأيي وعقيدتي، ويجب أن يكون فلان هو المسؤول - سواء في رئاسة الجمهورية أو في مجلس الشورى الإسلامي أو في مجلس خبراء القيادة، وكل واحدة من هذه المؤسسات مهمة للغاية في محلها - كل فرد من أفراد الشعب يشعر بهذه المسؤولية فسيكون من العناصر الحارسة للثورة والحفاظة لها. مشاركة الشعب من العناصر التي تفرض الإخفاق على الشعب. حين نشدد ونؤكد ونصرّ على مشاركة الشعب كله في الانتخابات، وهذا ما

قلته مراراً في السابق - ولا أتذكر كم مرة - بأنه حتى الذين لا يؤيدون النظام ولا يوافقونه يأتوا ويشاركوا في الانتخابات من أجل صيانة البلد وحفظ عتباره. قد يكون هناك شخص لا يقبلني ولا يوافقني، لا بأس، لكن الانتخابات ليست ملك القيادة، بل هي ملك إيران الإسلامية، وملك نظام الجمهورية الإسلامية. الكل يجب أن يأتوا ويشاركوا في الانتخابات، فهذا من شأنه تقوية نظام الجمهورية الإسلامية وتأمين صلابته وبقائه وسيبقى البلد داخل أسوار الأمن الكامل - والأمن موجود ومتوفر اليوم والحمد لله - ومن شأنه أن يكتسب الشعب الإيراني سمعة حسنة في أنظار الشعوب الأخرى ويرتفع مستوى عتباره. وسيكتسب هبة وأبهة في أعين أعدائه. هكذا هي الانتخابات. إذن، الأصل في الانتخابات هو مشاركة الشعب عند صناديق الاقتراع والتصويت. ليشارك الجميع، فالمشاركة في الانتخابات تحفظ سمعة نظام الجمهورية الإسلامية وماء وجهها. إنها سمعة للإسلام، وسمعة لشعب إيران، وسمعة حسنة للبلاد. هذه هي القضية الأولى.

القضية الثانية هي الانتخاب الصحيح. الأذواق والأفكار قد تكون مختلفة، لا بأس ولكن ليحاول الجميع أن ينتخبوا الانتخاب الصحيح. لنحاول ذلك، وقد تصل هذه المحاولة إلى نتيجة ويكون الانتخاب صحيحاً، وقد لا تصل إلى نتيجة ويكون الانتخاب خاطئاً، لا بأس، سوف يتقبل الله تعالى منا لأننا قمنا بواجبنا وعملنا وحاولنا ومحاولتنا وبذلنا جهدنا. أمامنا الآن انتخابان مثلاً: انتخابات مجلس الشورى الإسلامي وانتخابات مجلس خبراء القيادة.

مجلس الشورى الإسلامي مهم جداً، سواء من حيث القوانين أو من حيث التخطيط لحركة الحكومات - في المجلس هو الذي يخطط ويضع سكك الحديد ليسير عليها القطار نحو الأهداف - وأيضاً بالنسبة للقضايا الدولية. تلاحظون أن المجلس الحالي والحمد لله له مواقف جيدة جداً في القضايا الدولية، وهذه حالة مغتمة جداً بالنسبة للبلاد. أين هذا وأين أن نشكل مجلس شورى يكرر نفس كلام الأعداء الدوليين وجهة الأعداء المتحدة ونحن في مواجهتهم؟ هذان يختلفان عن بعضهما كثيراً. أين أن يكون لنا مجلس شورى يكرر كلام العدو في القضية النووية أو في القضايا الأخرى، أو لا، يكون المجلس مستقلاً وحرراً وشجاعاً، ويرفع شعارات شبيهة والتي يرفعها الشعب، ويتخذ مواقف في داخل المجلس بالشكل الذي يريده الشعب. هذا شيء مهم جداً. إذن، مجلس الشورى الإسلامي له أهمية بالغة سواء بالنسبة لقضايا البلاد الداخلية أو بالنسبة لاعتبار البلاد الدولي والعالمي، ولكل واحد من النواب دوره. أنتم تريدون الانتخاب، المدينة الفلانية لها نائب واحد، والمدينة الفلانية - المحافظة الفلانية مثلاً - لها عشرة نواب، ولكل واحد من هؤلاء دوره ونشاطه، ويجب أن يصل المرء إلى نتيجة مطمئنة.

ما يبدو لي هو: لأننا قد لا نعرف الأشخاص واحداً واحداً - أنا بالذات حينما يأتون بهذه القوائم لنصوت، لا أعرف بعض الأشخاص في هذه القوائم، ولكن أثق بالأشخاص الذين عرفوهم، وأنظر لأرى



الأشخاص الذين عرفوا هذه القائمة من هم، فإذا وجدتهم أشخاصاً متدينين مؤمنين ثوريين أثق بكلامهم وأمنح صوتي لقائمتهم، وإذا وجدت أنه لا، الأشخاص الذين أطلقوا هذه اللائحة لا يهتمون كثيراً لقضايا الثورة والدين واستقلال البلاد، وقلوبهم تسعى وراء كلام أمريكا وغير أمريكا، فلا أثق بكلامهم. أعتقد أن هذه طريقة جيدة - لننظر ونرى هذه اللائحة التي أعطيت لنا لمجلس الشورى الإسلامي أو لمجلس خبراء القيادة مثلاً، من الذي يعطينا هذه اللائحة. لنثق بالأشخاص الذين نؤمن حقاً بتدينهم والتزامهم، ونعلم أنهم متدينون وثوريون وسائرون على خط الإمام الخميني ودره، ويؤمنون بالإمام الخميني حقاً. والطريق إلى ذلك أن نعرف هؤلاء. إذا عمل أفراد بهذه الطريقة وتحقق هذا الشيء يكونوا قد أنجزوا مهمتهم وواجبهم، وسيمنّ الله تعالى عليهم بثوابه، حتى لو وقع خطأ في حالة من الحالات. مثلاً الشخص الذي ظننته إنساناً صالحاً ومنحته صوتي لم يكن في الواقع إنساناً صالحاً، لكنني بذلت سعبي وسيمنّ الله تعالى بالأجر والثواب.

ومجلس خبراء القيادة على جانب كبير من الأهمية. مجلس خبراء القيادة في ظاهره - إذا نظرنا له بعين الظاهر - يجتمع مرتين في السنة، فيجتمع الأعضاء ويبحثون في الشؤون السياسية وغير السياسية ثم يتفرون. ينبغي عدم النظر لمجلس خبراء القيادة بهذا الاعتبار. المقرر لمجلس خبراء القيادة أن يختار القائد، فهل هذا بالهزل والمزاح؟ يوم لا يكون القائد الحالي في هذه الدنيا أو لا يكون هناك قائد، يجب على هؤلاء أن يختاروا قائداً. من الذي سيختارونه؟ هل سيختارون شخصاً يقف مقابل هجوم العدو، ويتوكل على الله ويبيد الشجاعة ويواصل درب الإمام الخميني؟ هل سينتخبون مثل هذا الشخص أم ينتخبوا شخصاً من نوع آخر؟ هذا شيء على جانب عظيم من الأهمية. إنكم تريدون انتخاب شخص لمجلس خبراء القيادة سينتخب القائد الذي يمسك في يده بمفتاح مسيرة الثورة. هذا شيء مهم جداً وليس بالعمل الصغير. لذلك ينبغي التحقيق وإحراز الثقة. إذن، هناك قضية أصل الانتخابات والمشاركة في الانتخابات، وهناك أيضاً قضية انتخاب الأصلح أو الصالح، وهي بدورها قضية ينبغي أن تحظى بالاهتمام.

وقضية المؤشرات والمميزات الثورية أيضاً على جانب كبير من الأهمية. يجب أن نعلم حقاً ما هي المؤشرات والسمات، وينبغي أن نجد السمات الثورية بنحو صحيح، ونحددها في أذهاننا، ونسأل من هم أكثر اطلاعاً منا. إذا حصل هذا فسيكون في ذلك بقاء الثورة بلا شك.

هناك خصوصيتان في العمل بهذه الواجبات: إحدى الخصوصيتين هي أن الثورة ستبقى مستمرة. من البديهي أن لدينا حالات تساقط وحالات نماء. هذا ما قلته مراراً. هناك أشخاص كانوا في يوم من الأيام ثوريين، وبعد ذلك أعرضوا عن الثورة بسبب عارض من العوارض، سواء كان حقاً أو غير حق. البعض تحدث أحداث وأعمال بخلاف توقعاتهم - كأن يتعرضوا لظلم ما في مكان ما - والحق معهم، لكن هذا

يؤدي بهم إلى الإعراض عن الثورة. هذا العمل ليس بحق. والبعض يعرضون عن الثورة لمسائل شخصية أو عائلية أو شتى المسائل. وسيكون هذا تساقطاً في الثورة. كل الثورات فيها تساقط وكل النهضات الاجتماعية فيها تساقط، ولكن ثمة إلى جانب هذا التساقط حالات نماء. ليست معلوماتي قليلة فأنا مطلع على كثير من الأماكن والمواطن، وحين أنظر أجد أن حالات النماء أكثر من حالات التساقط. كل هؤلاء الشباب المؤمنين المتدينين، وكل هؤلاء الخريجين المؤمنين، وكل هؤلاء المحللين المتدينين، وكل هؤلاء الأشخاص الكفوئين في المجالات التقنية والعلمية، وكلهم متدينون، هؤلاء يمثلون حالات النماء في الثورة. ذات يوم كانت مشكلتنا في البلاد أن كل الذين بوسعهم التدريس في الجامعات لا يصل عددهم إلى الخمسة آلاف شخص. كان وضعنا في بداية الثورة وضعاً خاصاً، فكان البعض قد ذهبوا، والبعض لا يأتون، والبعض لا أهلية لديهم، أما اليوم فلدينا عشرات الآلاف من الأساتذة المتدينين في المجالات الجامعية المختلفة، أساتذة مؤمنون وملتزمون بالثورة بشكل حقيقي ومؤمنون بها إيماناً عميقاً، هذا ليس بالشيء القليل ولا بالشيء الصغير، والثورة هي التي أنجبت هؤلاء وأعدت لهم وخرّجتهم. كل هؤلاء الشباب المتدينين والكتاب والفنانين والعلماء والتقنيين والمبلغين والخطباء في المجالات المختلفة، وفي الشؤون الداخلية والخارجية، هؤلاء يمثلون نماء الثورة، نماء ينعماً أخضر، وهذا شيء له قيمة عظيمة. إذن، لو عملنا بواجباتنا في مضمار الثورة فسيكون في ذلك بقاء وزيادة هذا النماء وتراكمه بشكل هائل.

ثانياً الطمأنينة التي تستقر في قلب الإنسان. يقول الله تعالى في القرآن الكريم حول البيعة مع الرسول الأكرم (ص): «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ» (٤). أيها الرسول، إن الذين بايعوك - الله تعالى يعلم ما في قلوبهم - هذه البيعة بدافع صادق تؤدي إلى أن ينزل الله تعالى السكينة والطمأنينة في قلوبهم. عندما تنزل السكينة على القلوب ستزول الهموم وحالات القلق واليأس. من الأعمال المهمة التي يقوم بها الأعداء الآن بث اليأس ونشر القنوط. يحاولون بث اليأس في نفوس الشباب في قطاعات عدة، ويحاولون نشر اليأس في قلوب الشيب والثوريين السابقين. هذه السكينة والطمأنينة الإلهية تمنح الإنسان الأمل. هكذا هي مبايعة الرسول الأكرم (ص). إنكم اليوم حين تباعون الثورة وتجددون بيعتكم تباعون الرسول الأكرم. الذي يبائع اليوم الإمام الخميني يبائع الرسول. عندما تحييون الخط الثوري للإمام الخميني ولا تسمحون بطمسه وتراكم ألوان القدم عليه، فإنكم في الواقع تباعون الرسول، وكأنكم قد بايعتم الرسول. عندئذ «أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (٥). وهذا في آية أخرى. وفي هذه الآية «فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ»، سيمنح الله تعالى السكينة للقلوب، وحينما تكونوا مطمئنين في قلوبكم عندئذ لا تصيبكم الحيرة في ساحة المواجهة

مع العدو، ولن يصيبكم اليأس، ولن يصيبكم التزلزل. من منطلق هذه السكينة والطمأنينة يمكن للإنسان اليوم أن يتيقن أن الشعب الإيراني سينتصر بالتأكيد على أمريكا ومؤامراتها (٦). وفقكم الله تعالى جميعاً، وثبت أقدامنا جميعاً في هذا الطريق، وجعلنا من الجنود الذين يجاهدون من أجل بقاء الثورة، ولا ييخلون ببذل شيء عندهم. اللهم نسألك بمحمد وآل محمد أنزل أطفافك وفضلك على هذا الشعب، واجعل الروح الطاهرة لإمامنا الخميني راضية عنا مسرورة بنا، وسرّ بنا القلب المقدس لإمامنا المهدي المنتظر (أرواحنا فداه).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

١ - من ذلك: سورة الأحزاب، شطر من الآية ٣٨ .

٢ - سورة الفتح، شطر من الآية ٢٣ .

٣ - نهج البلاغة، الخطبة رقم ٥٦ .

٤ - سورة الفتح، شطر من الآية ١٨ .

٥ - سورة التوبة، شطر من الآية ٢٦ .

٦ - تكبير الحضور ورفعهم شعارات: الموت لأمريكا.

